موارد ابن إسحاق وثيقة لمعرفة طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بين الحمل والولادة والرضاعة دراسة وتحليل

أ.م. د. علاء حسن مردان اللامي
كلية الامام الكاظم (عليه السلام)

المستخلص:

اعتمد ابن إسحاق على مجموعة من الرواة الذين نقلوا الخبر التاريخي بشأن طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذه الاخبار جاءت بهدف إعطاء نمط معين من الفكر المنسجم مع الطفولة لا سيما وفيها ما يميزها عن غيرها باعتبارها طفولة خاتم الأنبياء والرسل، والنتيجة مجموع رواياته كانت قليلة وفيها شيء من الاعجاز الحاصل، وكأنها متأثرة بنسق القداسة والعناية بأفكارها او جعل الروايات اكثر مقبولية في الفكر الإسلامي، كونها تتحدث عن نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فهل يا ترى ان محمد بن إسحاق قدم كل معلوماته التاريخية التي نقلها من مصادرها الأولية وهم الرواة من أبناء الصحابة والتابعين، او اجتهد في تنسيق ما سمع وقدم معلوماته بصورة مختصرة او لم يتمكن من تقديم روايات تاريخية قادرة على تشخيص طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بكل جزئياتها، فظهرت رواية تاريخية تحاكي طبيعة الطفولة وبما انها تخص خاتم الأنبياء فجعل لها فكرة مقدسة تعتني بتجسيدها بشكل ظاهري يرتكز عليه الفكر الإنساني اذا ما وصل الى طبيعة الظاهرة المقدسة للعلاقة الزوجية التي تمت بين ابوي النبي ومن ثم ولادته ورضاعته، فكانت أخباره التي دونها في كتاب السير والمغازي هي نواة لتأصيل الاخبار الخاصة بالسيرة النبوية، لتعتمد من قبل السلطة العباسية وبعدها أصبحت المرجع الأساس لكل من دون او نقل اخبار عصر الرسالة، وقسم البحث الى ثلاثة مباحث في محاولة لمعالجة الصورة الأولية التي ظهرت عليها اخبار النبوة قبل الولادة ومن ثم ساعة اجتماع الابوين ليكونا سببا لولادة النبي ومن ثم نشأته ورضاعته في بادية بني سعد.

Abstract:

Ibn Ishaq relied on a group of narrators who transmitted the historical news about the childhood of the Prophet Muhammad (peace and blessings of God be upon him and his family). As a result, the totality of his narrations was few and had something of a miraculous nature, as if they were influenced by the system of holiness and the attention to its ideas or to make the narrations more acceptable in Islamic thought, as they talk about the Prophet of Islam Muhammad (peace and blessings of God be upon him and his family), so do you think that Muhammad ibn Ishaq provided all his information The historical narrative that he received from its primary sources, namely, the narrators from among the sons of the Companions and the Followers, or he endeavored to coordinate what he heard and presented his information in a concise manner, or

he was unable to provide historical narratives capable of diagnosing the childhood of the Prophet Muhammad (peace and blessings of God be upon him and his family) in all its details, so a historical narrative appeared that simulates The nature of childhood, and since it belongs to the Seal of the Prophets, he made for it a sacred idea that takes care of its apparent embodiment, on which human thought can focus if it reaches the nature of the sacred phenomenon of the marital relationship that took place between the Prophet's parents and then his birth and breastfeeding. His news, which he wrote down in the Book of Al-Sir and Al-Maghazi, was a nucleus for authenticating the news of the Prophet's biography, to be approved by the Abbasid authority, and then became the main reference for everyone who wrote or transmitted the news of the era of the message. Birth and then the hour of the parents meeting to be a reason for the birth of the Prophet and then his upbringing and breastfeeding in the desert of Bani Saad.

المقدمة

فكرة البحث محاولة في الوقوف على مصادر ابن إسحاق المطلبي (ت١٥١ه) على اعتباره من أوائل مدونو أخبار السيرة النبوية بطلب من الدولة العباسية، فيكون اهتمامه تحت رعاية السلطة الحاكمة، وبعد مدة زمنية تمكن من جمع مادة تاريخية عن السيرة النبوية من بيئة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) مكة والمدينة، فاخذ يدون اخباره وفق ما سمع من أبناء الصحابة والتابعين، على اعتبارهم وثائق تاريخية حية نقلت الاخبار عن جيل الصحابة الذين شهدوا حوادث عصر الرسالة الإسلامية، وهذا يعني انهم اعتمدوا على ذاكرتهم في الحفظ، فربما نسوا شيئاً من الاخبار والحوادث الحاصلة، وربّما زادوا على ما يحفظون من مادة تاريخية توهموا فيها او نسبة الى تشويه بعض الحقائق التي ادركوها او وفق ما تأثروا به من ميل النفس وهواها، وهذا امر وارد فيما نقله الرواة والمؤرخين في جانب التوثيق التاريخي، هذا فيما يخص عصر الرسالة وحوادث الدعوة الإسلامية، لكن فيما يخص ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومدة طفولته، فهل اعتمد على الرواة الذين نقلوا اخبار سمعوها من غيرهم وظنوا انها حقائق لاشك فيها، ام انهم استعانوا بالقران الكريم على اعتباره نزل على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فكانت آياته تحاكي طفولة رسول الله او لها علاقة في كشف بعض من جوانبها، ام انهم اعتمدوا على الحديث النبوي الشريف باعتباره قدم مادة تاريخية عن طفولة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتنشئته في مكة او غيرها من الأماكن المتاحة آنذاك. فالدراسة محاولة في الكشف عن موارد ابن إسحاق باعتباره قدم أقدم وثيقة تاريخية نقلت اخبار السيرة النبوية وهي متداولة بروايته في مختلف كتب التراث الإسلامي، وان ما كتبه ابن إسحاق يعد ضمن الكتب المدونة المفقودة، وهناك دراسة تحقيقية بشأن سيرة ابن إسحاق لكنها ليست الأصل انما هي دراسة جمع وتحقيق فتبقى تختلف عن الأصل بصورتها المكتوبة وفكرتها المنشودة من قبل صاحبها.

قسم البحث على ثلاثة محاور من أجل الالمام بالمادة التاريخية المراد دراستها، فالمحور الأول جاء تحت عنوان: موارد ابن إسحاق عن طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، اما المحور الثاني: اهتم بدراسة ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في رواية ابن إسحاق، بينما المحور الثالث: عن رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) برواية ابن إسحاق. مع مناقشة ما ذكره ابن إسحاق ودراسته دراسة تحليلية فكرية لتقديم مادته التاريخية بشكل قريب من الحقيقة، فضلاً عن الخاتمة وقائمة المصادر ومن الله التوفيق.

المحور الأول: موارد ابن إسحاق لروايات طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

اعتمد ابن إسحاق على مجموعة من الرواة الذين نقلوا الخبر التاريخي بشأن طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذه الاخبار جاءت بهدف إعطاء نمط معين من الفكر المنسجم مع الطفولة وفيها ما يميزها عن غيرها باعتبارها طفولة خاتم الأنبياء والرسل، والنتيجة مجموع رواياته كانت قليلة وفيها شيء من الاعجاز الحاصل، وكأنها متأثرة بنسق القداسة والعناية بأفكارها او جعل الروايات اكثر مقبولية في الفكر الإسلامي، كونها تتحدث عن نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فهل يا ترى ان محمد بن إسحاق قدم كل معلوماته التاريخية التي تلقها من مصادرها الأولية وهم الرواة من أبناء الصحابة والتابعين، او اجتهد في تنسيق ما سمع وقدم معلوماته بصورة مختصرة او لم يتمكن من تقديم روايات تاريخية قادرة على تشخيص طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بكل جزئياتها باعتبار ان حياة الأطفال لا احد يهتم لها في ذلك الزمن، او انها حياة هادئة بعيدة عن الصراع السياسي والفكري، ثم ان هناك العديد من الأطفال الذين ولدوا أيام ولادة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فلا أحد يعلم بشأنهم شيئاً، وهذا الامر يجعل المهتم للسيرة النبوية يدور في الاستغراب والتشكيك بشأن التأصيل التاريخي للطفولة، فربما هناك اخبار كاذبة جاءت لتتحدث عن الطفولة النبوية فقدمتها بصورة تليق بنبي ليس الا، فأحيطت بهالة من القداسة والاهتمام الكبير لا سيما من قبل أصحاب الديانات الأخرى كالديانة اليهودية.

ومع الاخبار التي نقلت عن ابن إسحاق قد اعتمد على مصادره في تحري الخبر الواحد، فلم يأتِ به تلقاء نفسه حسب الاسناد الظاهر في مروياته التاريخية، بل أشار الى من حدثه فثبت ما سمع ودونه في كتابه الذي ألفه للدولة العباسية أيام الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨ هـ)، اذ يروي ان الخليفة طلب من محمد بن إسحاق ان يؤلف لولده المهدي كتاباً جاء في نص الرواية: (قال: اذهب فصنف له كتابا منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا. قال: فذهب فصنف له هذا الكتاب. فقال له: لقد طولته يا ابن إسحاق اذهب فاختصره. قال فذهب فاختصره فهو هذا الكتاب المختصر، وألقى الكتاب الكبير في خزانة أمير المؤمنين) (١). وان يكن هناك خلط في رواية الخبر التاريخي تم

نقله من قبل الخطيب البغدادي، اذ في رواية ان ابن إسحاق دخل على الخليفة العباسي المهدي وبين يديه ابنه، فطلب منه ان يؤلف له الكتاب، ولكن هذا الخبر لم يكن عين الصواب بتقدير الراوي (٢). والظاهر ان ابن إسحاق قصد الخليفة المنصور، اذ في خبر اخر يتضح انه قصد الخليفة في الحيرة، وبعدما التقى به طلب منه ان يكتب له المغازي، فكتبها وحدث اهل الكوفة آنذاك (٣). والشيء الذي يثير الأهمية ان ابن إسحاق أصبح يحدث اهل الكوفة بالمغازي، فهل هذا يعني انه كلف من قبل الخليفة العباسي فكان خطابه او حديثه يمثل الاتجاه العباسي في تشييد الرواية التاريخية للسيرة النبوية؟

للإجابة عن هذا التساؤل يتضح أكثر عندما تأتي رواية أخرى تصف ابن إسحاق انه كان في المدينة لكنه لم يكن يتحلى بالمكانة التي وصل إليها في ظل حكومة المنصور العباسي، اذ لم يروِ عنه اهل المدينة الا راوٍ واحد فقط وهو إبراهيم بن سعد (٤)، مما يعكس نظرة اهل المدينة الى ما يتحدث به ابن إسحاق بشأن المغازي النبوية، لكن هذا الحال تغير كثيرا بعدما التحق بالبلاط العباسي، اذ أصبح يحدث اهل الكوفة، وسمع منه أهل الجزيرة (٥)، حين كان مع العباس بن محمد (٦)، وسمع منه أهل الري، فرواته من هؤلاء البلدان أكثر ممن روى عنه من أهل المدينة (٧)، وهذا يعكس الأثر الإعلامي الذي رفع شأن ابن إسحاق وهو ينعم بمباركة الخلافة العباسية ورعايتها، ووفق هذا الأثر فمعلومات ابن إسحاق في السيرة النبوية جعلها بصورة او بأخرى تخدم مصلحة الدولة العباسية على المستوى السياسي والشرعي.

ويبدو من بعض الاخبار ان ابن إسحاق كان مطعون عليه عند البعض، حتى روي ان امير المدينة لم يكن راضياً على أفعاله، فنهاه عنها وقيل ضربه اسواطا ومنعه من الجلوس مؤخر المسجد لأنه كان يغازل النساء (٨). ونسب لابن إسحاق بعض الأفعال التي أقدم عليها وهي تقلل من شأنه وتجعله شخصا لا يتحلى بالصدق والأمانة العلمية، اذ قيل كان يعمل له الاشعار ويطلب منه ان يدخلها في كتابه السيرة فيفعل، فضمن كتابه من الاشعار ما صار به فضيحة عند رواة الشعر، وأخطأ في النسب الذي أورده في كتابه، وكان يعتمد على اليهود في إتمام المادة التاريخية (٩).

وبما ان الآراء تتهم ابن إسحاق في موارده التاريخية فهذا يعني أنّ هناك امراً لم يكن يتفق عليه كل من ذكر ابن إسحاق ووثق لدوره في كتابة السيرة النبوية، ومن ثم سنقف عند بعض تلك الإشارات او الاقوال الصادرة بحقه في مجال كشف مدى ثقله في النقل التاريخي وهل كان يمتلك المؤهلات الفاعلة في تدوين اخبار السيرة النبوية من حيث الأمانة والدقة في قبول الاخبار او انه لم يتحرى واخذ بكل الاخبار والروايات التي سمعها عن الذين حدثوه فنقلها على انها اخبار حياة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

قال ابن عدي: (وقد فتشت أحاديثه كثيرا، فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ، أو يهم في الشيء بعد الشيء، كما يخطئ غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة، وهو لا بأس به) (١٠). ونقل عن هشام بن عروة (١١) قوله: (ابن إسحاق كذاب) (١٢). وقيل: (كان يحيى بن سعيد القطان(١٣)، ومالك يجرحان محمد بن إسحاق) (١٤). وعن محمد بن مسلم بن أبي الوضاح (١٥)، قال: كنت عند يحيى بن سعيد الأنصاري (١٦)، فقيل له: إن أهل العراق يروون عن ابن إسحاق. فقال يحيى: تروون العلم عن محمد بن إسحاق؟ تروون العلم عن محمد بن إسحاق؟!) (١٧). وقيل: (من أكبر ذنوب ابن إسحاق، فإنه يكتب عن كل أحد، ولا يتورع سامحه الله) (١٨).

وكان مالك صاحب المذهب المالكي ينال من ابن إسحاق كثيرا ويراه بدرجة الدجال، اذ جاء في الرواية:(كنت عند مالك، فقال رجل: كنت بالري عند أبي عبيد الله وزير المهدي، فقال ابن إسحاق: هاتوا اعرضوا علي علوم مالك، فإني أنا بيطارها. فقال مالك: دجال من الدجاجلة يقول هذا!) (١٩). والظاهر أنّ هناك اختلافاً كبيراً بين مالك وابن إسحاق، وربما هذا الاختلاف نشأ أثر التقرب من البلاط العباسي، اذ كان مالك من المقربين من الخليفة المنصور وكان فقيه الدولة العباسية، ثم اختلف معهم في شأن الفتوى فبعدوه وقربوا أبو حنيفة النعمان الذي أصبح فقيه البلاط العباسي ولكن لمدة وانتهت لينقلب عليه أبو جعفر المنصور بتهم سياسية وانه ساند أعداء الدولة العباسية (٢٠). فالتشهير والتسفيط بين رجال العلم وغيرهم كان حاضرا في ظل التزلف للسلطة العباسية، وهذا يعطي صورة فكرية يشوبها الغموض بشأن ما نقلوه او رووه من الاحداث التاريخية لا سيما وإذا كان بعضهم يحاول الدفاع عن نفسه، ويكيل التهم للآخرين بداعي انهم اقل شأناً منه، ومن ثم أصبح هناك اضطراب واضح على مستوى تفكيرهم وهذا بدوره أثر على نقل الحقائق التاريخية وربما غير بعضها بداعي التعصب للرأي او مخالفة الاخرين.

ويتضح ان ابن إسحاق لم يراعي الدقة في نقل اخبار السيرة والمغازي، بل كان يكتب كل ما يسمع او ينقل اليه، وهذا الامر يتضح أكثر من اقوال بعض الرواة عندما حاولوا تقييم عمل ابن إسحاق ومدى وثاقته في نقل الاخبار التاريخية، وأنه لا يتردد من نقل الحديث عن المجهولين أحاديث باطلة (٢١). حتى روي عن يحيى بن سعيد يقول لعبيد الله: (إلى أين تذهب؟ قال: اذهب إلى وهب بن جرير، أكتب السيرة. قال: يكتب كذبا كثيرا) (٢٢). ويقول الذهبي في تعقيبه على هذه الرواية: (قلت: كان وهب يرويها عن أبيه، عن ابن إسحاق، وأشار يحيى القطان إلى ما في السيرة من الواهي من الشعر، ومن بعض الآثار المنقطعة المنكرة) (٢٣). وروي ايضاً أن ابن إسحاق كان يدفع إلى شعراء وقته أخبار المغازي ويسألهم أن يقولوا فيها الاشعار ليلحقها بها على انها حوادث حصلت في عصر النبوة (٢٤). وروي عن ابن أبي فديك قال: (رأيت محمد بن إسحاق يكتب عن رجل من أهل الكتاب) (٢٥). وجاء عن ابن إسحاق انه كان يقول: (حدثني الثقة. فقيل له: من؟ قال: يعقوب اليهودي) (٢٦). وجاء

في رواية مسندة بشأن ثقة ابن إسحاق فكان الرد :(ما تقول في ابن إسحاق؟ قال: هو كثير التدليس جدا. قلت: فإذا قال: أخبرني، وحدثني، فهو ثقة؟ قال: هو يقول أخبرني، فيخالف) ([٢٧]).وهناك الكثير من النصوص التاريخية تضعف ابن إسحاق من ناحية الوثاقة اذ جاء في بعضها: (لا ترو عن ابن إسحاق فإنه كذاب) ([٢٨]). ويروى ان مالك بن أنس ذكر عنده محمد بن إسحاق فقال: (دجال من الدجاجلة) ([٢٩]). وجاء عن يحيى بن سعيد القطان أنّه يقول: (ما تركت حديث محمد بن إسحاق الا لله) ([٣٠]).

في صورة هذه النصوص التاريخية يتضح ان هناك اختلافاً كبيراً بشأن وثاقة ابن إسحاق من عدمها في اقوال اهل الجرح والتعديل وفي الكتب الرجالية التي ترجمت له، والفكرة التي تتشكل من هذا الاختلاف ممكن اختزالها في النقاط الآتية التي نلاحظها على موارد ابن إسحاق التي تلقها وساعدته في كتابة السيرة النبوية وهي كالاتي: -

١-ان تصنيف كتاب السيرة والمغازي جاء وفق رغبة السلطة العباسية التي أوكلت تلك المهمة لابن إسحاق فحملته مسؤولية كبيرة في جمع مادة تاريخية تكشف طبيعة سيرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من الطفولة الى الوفاة، وهذا الشيء جاء بعد أكثر من مائة وعشرين سنة، مما يعني ضياع أصل الاخبار سواء عن طريق موت الصحابة والتابعين او النسيان، فربما سمع كلاماً ليس حقيقياً انما اقوال على هامش حقيقة فدونها في كتابه.

٢-سمعة ابن إسحاق غير الحميدة عند اهل المدينة جعلتهم يتهمونه بالخيانة ومغازلة النساء، وهذا الامر أثر عليه كثيرا، اذ تعرض للطرد من المدينة مع معاقبته من قبل والي المدينة التابع للدولة الاموية، وهذا الحدث له ردود سلبيه لا سيما فيما يستوجب التوثيق والركون لحديثه بشأن اخبار السيرة النبوية والحديث النبوي الشريف.

٣-يتضح ان موارد ابن إسحاق هم الرواة الذين حفظوا احداث عصر الرسالة الإسلامية، فالتقى ببعض الصحابة وابنائهم من التابعين ليتحدث إليهم بشأن سيرة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهؤلاء هم أساس المادة التاريخية التي شكلها ابن إسحاق او ألف بين افكارها لإخراجها بشكلها الاولي ككتاب قدم للخليفة العباسي المنصور.

٤-اعتمد ابن إسحاق على أصحاب الديانات الأخرى كالديانة اليهودية بالذات اذ كان يثق برجالهم كثيرا ويعتبرهم أصحاب العلم الاولي، فلم يتوانى عن نقل اخبار السيرة النبوية عن بعضهم كما في الرواية التي ذكرنها والتي ذكرت اسم يعقوب اليهودي، وهذا الامر يعطي تصوراً للمادة التاريخية التي تلقاها ابن إسحاق من رجال الديانة اليهودية اذ داما ينظرون الى دينهم على انه الأفضل والأكيد في

تصوراتهم هناك أفكار غير منصفة بالمرة للديانة الإسلامية ولرسولها محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فليس من المنطق التسليم بكل ما صدر عنهم بشان توثيق اخبار السيرة النبوية.

٥-من خلال الروايات يتبين ان ابن إسحاق اعتمد على بعض الشعراء او الذين لديهم إمكانية في قول الشعر على ان ينظمونه وفق احداث عصر الرسالة الإسلامية منذ ولادة الرسول الى وفاته، وكان يعطيهم بعض الاخبار التاريخية ليتأملوها وعلى اثرها ينظمون اشعارهم ليضيفها الى اخبار عصر الرسالة الإسلامية وحياة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومثل هذه الأفعال تكشف عن ضعف ابن إسحاق في الأمانة العلمية او انصحت الروايات لم يتردد في إشاعة بعض الاخبار جاعلها كواقع لحياة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مما يعني انه عمل على تأصيل اخبار تاريخية لم تحدث انما هو ومن معه ابتدعها ونسبها لواقعة محددة من وقائع السيرة النبوية.

٦-اشتهر ابن إسحاق بأنه كثير التدليس فربما نقل الخبر مسندا عن بعض الرواة ولكنه سرعان ما ينسى ذلك ويغيره، وهذا يعني إذا صحت اقوال الرجال فيه انه كذب في توثيقه التاريخي عن الاخرين، لا سيما وان الاسناد في عصر ابن إسحاق يعد الشهادة التي يقبل معها الحدث التاريخي او الحديث المراد نقله.

٧-تتضح فكرة الصورة الأساس في روايات ابن إسحاق من خلال المعرفة التامة بشخصه وطبيعة تعاطيه مع الاخبار التاريخية التي اطلع عليها، او حاول تسويقها على انها البيئة المثالية التي أحاطت بشخصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) منذ الطفولة او قبل ذلك بداعي ذكر اجداده وطريقتهم في الحياة العامة.

٨-صورة ابن إسحاق في مخيلة الذين ذكروه في اقوالهم انما هي تجسيدٌ لتجربته في تدوين اخبار السيرة النبوية، وأيضا تعكس امكانياته الفكرية التي تتضح أكثر في كيفية تعامله مع الرواية التاريخية التي كان يتحايل عليها لجعلها رواية تليق بعصر الرسالة الإسلامية او تعد مقبولة في رؤية السلطة العباسية، وهذا ما جعله يتعامل مع الاخبار بنمط عقلية الشاعر ورجل الديانة اليهودية لاعتبار انهم مثلوا الطبقة المثقفة في المجتمع العباسي آنذاك.

بعد الوقوف على فحص شخصية ابن إسحاق وادراكاته الفكرية انكشف على انه كان يتعامل مع اخبار السيرة النبوية من بوابة الحكاية التي يتناقلها البعض او التي حاولوا تزيينها بشكل ينسجم مع صاحبها المقصود في التدوين، فكان التعاطف حاضرا على مستوى إنضاج الأفكار التاريخية كواقع لحياة أعظم شخصية على مستوى عمر الإسلام والمسلمين. وسوف نقف عند الشخصيات التي نقل عنهم ابن إسحاق رواية طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم). وهم كالاتي: -

أولا: إسحاق بن يسار.

إسحاق بن يسار، هو والد محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، مولى محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ([٣١]). روى عن مجموعة من الصحابة والتابعين، وقيل عنه انه ثقة، وهو اوثق من ابنه محمد ([٣٢])، وكان ابنه يعده من اهل العلم ([٣٣])، جاء في رواية ان يسار والد إسحاق وجد محمد، وفد على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فمسح على رأسه ودعا له بالبركة ([٣٤])، يظهر من بعض الروايات ان إسحاق بن يسار كان يحدث الاخرين بشأن الأنبياء كالنبي إبراهيم عليه السلام وانه كان بزازا ([٣٥]). وبعض الروايات كانت اسطورية بعض الشيء ومبالغ فيها كثيرا لا سيما على مستوى احداث الإسلام ومعاركه الكبرى كالرجل المسلم الذي لحق أحد المشركين اثناء فراره من ارض المعركة فقبل ان يضربه بالسيف سقط رأسه عن جسده دون فعل فاعل! ([٣٦]). وكان ابنه محمد يروي عنه اخبار السيرة النبوية ([٣٧])، وجاءت عنه بعض روايات اباء وطفولة النبي ورضاعته التي سنذكرها لاحقا.

ثانيا: هشام بن محمد بن السائب الكلبي.

هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر، عالم بالنسب واخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها. اخذ عن أبيه وعن جماعة من الرواة، له العديد من المدونات والمصنفات التاريخية ومن ضمنها مدونات تخص النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهي: (كتاب أمهات النبي صلى الله عليه وسلم)، (كتاب كنى آباء الرسول صلى الله عليه وأله وسلم)، (كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)، (كتاب زيد بن حارثة حب النبي صلى الله عليه وأله وسلم) ([٣٨]).

بالرغم من اشتهار الكلبي بالتأليف والتدوين التاريخي الا انه لم يسلم من الانتقاد الموجه له لا سيما من قبل أصحاب المصنفات الرجالية الذين يهتمون لدراسة مدى وثاقتهم في نقل الحديث النبوي الشريف، فاتهموه بالتقصير وانه متروك وليس بثقة، قال أحمد بن حنبل فيه: (من يحدث عنه؟ إنما هو صاحب سمر ونسب) ([٣٩]). وقيل بحقه: (من يحدث عنه إنما هو صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحدا يحدث عنه) ([٤٠]).وقيل عنه: (يروي عن أبيه ، ومعروف مولى سليمان، والعراقيين، العجائب والاخبار التي لا أصول لها... أخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الاغراق في وصفها، وكان هشام بن الكلبي يقول: حفظت ما لم يحفظ أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد) ([٤١]). وانتقده أبو الفرج الأصبهاني اذ قال بشأنه: (الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبيّ موضوعة كلَّها، والتوليد بيّن فيها وفي أشعارها) ([٤٢]). وقيل في بعض الاخبار الغريبة: (ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي، أو حكاه عن رجل ادّعى فيه ما لا يعلم) ([٤٣]). ويبدو ان الاعتراف من قبل ابن الكلبي بالكذب كان حاضرا اذ يقول: (أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله القسري سألني عن جدته أم كريز وكانت أمه بغيا لبني أسد

يقال لها زرنب، فقلت له هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة بن نصر بن قعين، فسر بذلك ووصلني) (٤٤). وهذه النص ورد عند ابن حمدون ضمن فقرة نماذج من الكذابين (٤٥).

ثالثاً: سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة.

هو سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي وربما نسب إلى جد أبيه وإلى جده من الطبقة الثالثة في الرواة، عد من المقبولين، ولم يقدح في روايته (٤٦). روى رواية عن طفولة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في رضاعته من ثويبة مولاة أبي لهب مع الحمزة بن عبد المطلب وجده أبو سلمة زوج السيدة ام سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (٤٧). وسوف نناقش هذه الرواية ضمن رضاعة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ومدى مصداقيتها في النقل التاريخي.

رابعا: المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة.

هو المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي (٤٨)، روى عنه ابن إسحاق رواية ينقلها عن ابيه عن جده من ان ولادة رسول الله الله (صلى الله عليه واله وسلم) في عام الفيل (٤٩)، وقيل: ما روى عنه سوى ابن إسحاق (٥٠).

خامسا: عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.

هو عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو محمد الأنصاري صاحب المغازي وشيخ ابن إسحاق، عد من الثقات ، وقيل عنه: (كان من أهل العلم ، ثقة ، فقيهاً محدثاً مأموناً حافظاً وهو حجة فيما نقل وحمل) (٥١)، بلغ من العمر سبعين سنة ومات عام ١٣٥ه (٥٢). روى عنه ان السيدة امنة بنت وهب توفيت وعمر النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ست سنين (٥٣).

سادسا: جهم بن ابي الجهم.

قيل هو جهيم بن أبي جهيمة الأسلمي ويقال ابن أبي جهمة كوفي، كان على ساقة غنائم حنين (٥٤)، وقيل هو مولى لامرأة من بني تميم، وقيل هو مولى الحارث بن حاطب (٥٥)، وقال عنه الذهبي: (لا اعرفه وله قصة حليمة السعدية) (٥٦)، هذا كل ما قيل بشأنه وهو الذي اعطى تصورا عن رضاعة النبي في بادية بني سعد.

سابعا: ثور بن يزيد.

هو ثور بن يزيد ابن زياد الكلاعي ويقال الرحبي، أبو خالد الحمصي، ممن روى عنه ابن إسحاق في السيرة والمغازي، وكان حافظاً، محدّثاً، فقيهاً، وهو الذي شهد عند يزيد الناقص على الوليد ابن يزيد بن عبد الملك بالكفر، وذُكر انّه كان قدَرياً، فأخرجه أهل حمص لذلك من بلدهم سحباً وأحرقوا داره، فانتقل إلى المدينة، ويروى وكان جدُّ ثور قد شهد صفين مع معاوية وقتل يومئذ، قيل:

وكان ثور إذا ذَكَر علياً، قال: لا أحب رجلًا قتل جدي ([٥٧]). ويروى ان جماعة كانوا يجلسون ويسبّون علي بن أبي طالب، وكان ثور بن يزيد لا يسبّ علياً، فإذا لم يسبّ جرّوا برجله ([٥٨]). وفي بعض الاخبار ان ابن إسحاق كان سيء القول بشأن ثور ([٥٩])، ومع ذلك روى عنه.

فهؤلاء الرواة الذين ذكر عنهم ابن إسحاق اخبار طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ويبدو عليهم بعض الجرح والانتقاد فيما يرون حسب اقوال أصحاب الكتب الرجالية، ومع ذلك فإعادة تقييم الرواة ضرورة ملزمة لمن يريد ان يعطي استقراء للحقيقة التاريخية او الذي يبحث فيها، لان المادة التاريخية المدونة هي كل ما نقله أولئك الرواة، فقد يصيبوا او يخطئوا في حقيقة ما تحدثوا به او وصفوه من حالات تنتمي للسيرة النبوية، وما يمكن ملاحظته هو توجه الرواة الفكري والعقائدي، اذ انه كثيرا ما يؤثر على مخيلة الراوي وحديثه اذ ما أراد تقييم أفعال عصر النبوة او الحديث عنه، وبهذه الصورة نكون امام إشكالية تاريخية اصل لها في المعرفة للماضي الإسلامي، لا سيما عصر النبوة.

المحور الثاني: دراسة ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في رواية ابن إسحاق.

جاءت الروايات التاريخية لتتحدث عن مقدمات ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهي بطبيعة الحال تحاول ان تعكس أهمية النبوة لذلك غلب عليها شيء من القداسة التي تجسدت في مرويات ابن إسحاق بشكل مادي له أثره الظاهر في جبين عبد الله والد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وحتى تكتمل الصورة المقدسة نقرأ في كتب السيرة النبوية والشمائل المحمدية ذلك النمط السائد من الأفكار، وهي وكما تبدو محاولة في الفات انتباه المتلقي للصورة المقدسة التي لا يمكن التشكيك بمصداقيتها.

ويبدو من الرواية التي نقلها ابن إسحاق عن ابيه يسار، تؤكد على ان عبد الله بن عبد المطلب كان متزوجا من زوجتين امنة بنت وهب ام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والاخرة لم يذكر اسمها، جاء في نص الرواية: (محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار أنه حدث ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من آثار الطين فخرج عنها فتوضأ وغسل عنه ما كان به من ذلك وعمد إلى آمنة فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال هل لك فقالت لا مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتني فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن يكون بي فأبى على ودخل على آمنة بنت وهب فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم) ([٦٠]).

فهذه الرواية هي الأكثر تنظيما للمادة التاريخية المنقولة بتفاصيل قد لا تتلاءم مع واقع الحال الصحيح آنذاك، لا سيما بشأن المعاشرة مع الزوجة وهل الوقت كان ملائما تماما إذا ما عرفنا ان عبد الله رجع للتو من العمل، فبدل ما تستقبله زوجته بالكلام الذي يزيح ثقل الحياة عن كاهل الزوج، تراها تعرض نفسها عليه وهو متسخ بالطين ومن هذا القبيل، فالنص فيه رؤية منساقة الى الغرة الظاهرة على جبين عبد الله وهي كما يرون علامة النبوة التي تعرفها تلك المرآة القرشية دون سواها، فما ان رأتها دعته الى نفسها، المهم في الرواية انها تؤكد على انها زوجته الثانية، بينما في رواية أخرى انها ليست زوجته بل دعته لنفسها لكن عبد الله لم يتمكن منها آنذاك كونه بصحبة ابيه عبد المطلب، تقول الرواية الثانية: (عن ابن إسحاق قال ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه فيما يذكرون أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك عندي مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن فقال ان معي أبي الآن ولا أستطيع خلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئا فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهره ووهب يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا وهي إبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد الغزي بن قصي وأم حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي قال ابن إسحاق فذكروا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهي في مجلسها فجلس إليها وقال مالك لا تعرضين علي اليوم مثل الذي عرضت علي أمس قالت فارقك النور الذي كان فيك فليس لي بك اليوم حاجة)([٦١]).

في هذه الرواية تتضح بعض الأفكار التي قدمت عبد الله والد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في بداية زواجه، اذ لم يذكر بصورة متكررة في احداث تاريخ العرب قبل اسلام، رغم انه شخصية مهمة انحدرت من نسله أعظم شخصية في الفكر الإسلامي، ومع ذلك ذكره اقترن بالنبوة وسوف نسجل بعض الملاحظات على الروايتين اللتين ذكرهما ابن إسحاق وكالاتي: -

١-ان عبد المطلب هو المبادر في تزويج ابنه عبد الله من السيدة امنة بنت وهب، وهذا يعطي تصورا عن دور الاب في اختيار الزوجة المناسبة لابنه وفق معرفته بالأصلح والانسب من غيرها.

٢-الرواية أصرت على ان عبد المطلب وابنه عبد الله كان طريقهم على الكعبة المشرفة، جرت حينها محادثة بين عبد الله وامرأة من بني اسد بن عبد العزى، وهي دعت عبد الله لنفسها وان فعل ستعطيه

مائة من الإبل، فكان الرد انه لا يستطيع بسبب والده عبد المطلب، فلو كان الامر بيده لفعل حسب فكرة الرواية التاريخية.

٣-ذكر مصطلح زعموا، وهذه المصطلحات عادة ما تستخدم من قبل الرواة الذين يرون في الاخبار الشيء الغريب او غير المقبول، فهل ابن إسحاق نقل الخبر التاريخي وعندما وصل للمرأة الاسدية شكك بوجودها وما جرى بينها وبين عبد الله؟ فهذه الأمور قابلة للنقاش، وربما الرفض من الأساس، لكن ما هو مهم لماذا ذكر ابن إسحاق خبر المرأة الاسدية اذ كان شاكا بحقيقة ما وقع بينها وبين عبد الله؟ في الرواية الأولى التي ذكرنها جعلها ابن إسحاق الزوجة الثانية لعبد الله، وكانت قد رغبت ان يواقعها لكنه كان عائدا من العمل وعليه اثار الطين فرفضته الا ان يغتسل، وبعدما اغتسل ذهب وواقع السيدة امنة بنت وهب وحملت برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وعند الرجوع للزوجة الاسدية رفضته بداعي ان الغرة التي كانت بين عينيه قد ذهبت!!!! وهنا يأتي السؤال هل المعاشرة كانت قائمة على علامة مميزة كتلك الغرة ام ان هذه الزوجة كانت قد تزوجت من عبد الله لرغبتها في ان تكون هي من تحمل بالنبي؟ وأيضا نتساءل من اين عرفت ان عبد الله سيكون والداً لنبي؟ هل هي من اتباع الديانات التوحيدية؟ او انها عرفت ذلك الخبر عن شخص اخر أكثر دراية منها في مسألة الأنبياء والرجال الصالحين؟

٤- في الرواية معلومة ان المرأة الاسدية هي اخت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ([٦٢])، وقيل اسمها قتيلة بنت نوفل ([٦٣])، وقيل اسمها ام قتال بنت نوفل ([٦٤])، وقيل بشأنها انها كانت تنظر بالكتاب ([٦٥])، وقيل معنى تنظر هو الكهانة أي تتكهن([٦٦])، فاذا صدقوا في مقولتهم انها تعرف القراءة والكتابة وعلى درجة كبيرة من الثقافة بالأديان السماوية وأيضا تعرف ما مكتوب في الكتاب وهو الانجيل او ربما التوراة وفي بيئة مكة المكرمة، وهذه الثقافة اكتسبتها من اخيها ورقة بن نوفل الذي كان على الديانة النصرانية فيما ينقلون واتبع الكتب([٦٧])، وفي رواية الأخت تعلمت من الأخ بشأن الديانات السماوية وان نبي هذه الامة من ولد إسماعيل ([٦٨])، لكن هل كانت معرفتها تؤهلها للوقوف على اثر النبوة في جبين الرجال؟!!! المؤهلات تكشف عن إمكانيات كبيرة قد تحققت في بيت نوفل بن عبد العزى، بل هي تفوق بيت عبد المطلب على مستوى الثقافة الدينية، ويبقى التساؤل لماذا لم يكن النبي من ال نوفل كونهم مؤهلين لمعرفة الأديان السماوية واسرار النبوة بدلا من ال عبد المطلب الذين لا يعرفون سوى عبادة هبل حسب تصوير الرواية التاريخية؟ فهذه من الأمور الغريبة التي ثبتت في اخبار السيرة النبوية وبشأن سيرة والد رسول الله عبد الله بن عبد المطلب.

٥-هل ثمة توجه اخر في ابراز المرأة الاسدية لا سيما من طرف الرواية الزبيرية، على اعتبار ان ال الزبير ينحدرون عن جدهم خويلد بن عبد العزى، فأعطوا مبالغة كبيرة في تصوير الإمكانيات الدينية

لدى اسلافهم، وانما هم امتداد لهم في عصر الدولة الإسلامية لا سيما على مستوى حكم الدولة الاموية، اذ مثّلَ عروة بن الزبير الرواية الأكثر نقلا في كتب السير فيما يخص السيرة النبوية، وهو قد التحق بالدولة الاموية وكان أحد رجالها المقربين وحتى قيل ان أقدم مغازي هي له، والرواية نقلت مسندة عند البعض عن عروة بن الزبير ([٦٩])، ففكرهم حاضر في تأصيل الخبر التاريخي فيما يخص المرأة الاسدية، لهذه الاعتبارات ظهرت روايات غريبة سواء فيما يخص اباء النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) او بداية البعثة النبوية الشريفة، فهناك مبالغة كبيرة في عرض الاحداث التاريخية وتصويرها بشكل لا يليق بمكانة نبي انما جعلوه خائف من كل شيء ويهرب من مصيره الذي اختاره القدر له، وهذه الأفكار تتقاطع مع سيرة الأنبياء والاولياء كما صورتهم آيات القران الكريم.

٦-الإشكالية على الرواية هي إذا كانت المرآة الاسدية على درجة من الكهانة والمعرفة الدينية بشأن مستقبل الناس آنذاك، وإنها تعرف نبي الامة الذي سيبعث فيها، فهو من ولد إسماعيل النبي (عليه السلام)، فكيف طاوعتها نفسها لان تقع في الحرام وتحاول ان تعمل عمل الفحاشة وفي الكعبة المشرفة حسب تقدير الرواية ([٧٠])، حتى أصبحت عند البعض تذكر وفق التعريف بنكاح الاستبضاع ([٧١])، المعروف في الجاهلية، فاين حلمها وفراستها امام أفعال لا تليق بمعرفتها واهتمامها للكتب السماوية، حتى عرضت على عبد الله مائة من الابل اذا وقع عليها، وكأنها ايضاً امرأة ثرية تمتلك من الانعام ما يؤهلها ان تدفع هذا العدد الكبير من الابل وفي بيئة مكة المعروفة بفقرها وضيق معاشها.

يبدو ان الخبر التاريخي كان قد أصل لهذه التصورات في محاولة لإبراز النبوة في صلب عبد الله بن عبد المطلب، فكثرت الالفاظ الداعية للمقصود نقله كحقيقة تاريخية، فاستخدم ابن إسحاق روايتين تتطابق مع التصورات المراد نقلها كرواية مدونة عن علامة النبوة التي جعلها تظهر بشكل علامة على جبين عبد الله، ومن ثم أضاف عنصر التشويق في تثبيت هذه الخبر من خلال المرأة الوحيدة التي شاهدة أثر الغرة في جبين عبد الله فعرفتها على انها النبوة التي أخبرها عنها اخيها ورقة، وان المعرفة بالنبوة هي نتيجة اطلاعهم على الكتب السماوية كالتوراة والانجيل، وكأن العرب لا يمتلكون ادنى تصور عن الأديان السماوية وحركة الأنبياء، وهذا ما اغفلته الرواية، وبالتالي فهي أسست لحالة عبادة الاصنام والاوثان الطاغية على جميع اهل قريش وما حولها من القبائل العربية، ولم تقترب من التوحيد كونهم مفقود في بيئة قريش آنذاك، لهذا كانت الرواية قاسية جداً مع عبد المطلب وبنيه وجعلتهم لا يعلمون من شريعة التوحيد الا ما تناقله الاخرين من كتب اليهود والنصارى، بينما هناك شريعة التوحيد والديانة الحنفية التي كانت منتشرة في قريش منذ أيام النبي إسماعيل (عليه السلام) وبقي بعض من اهل مكة يتعبدون بها ويأنفون من عبادة الاوثان لاسيما جد النبي عبد المطلب ([٧٢]).

اما باقي الروايات التي تحدثت عن ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ووفق ما جاء عند ابن إسحاق، فهي تلك الرواية التي أعطت تفاصيل كثيرة عن الصورة الاعجازية التي تحققت مع موعد الولادة، والذي غلب على الرواية تفاصيل تخص كيفية حمل السيدة امنة بنت وهب، وصورة الولادة آنذاك، ولم تغيب العناية اليهودية عن موعد الولادة، ويبدو ان اليهود كان يعرفون الكثير عن مستقبل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فهم لم يتوانوا في تتبع اخباره وتحديد ساعة ولادته بالدقة ومكانه بالتحديد، وكأن فكرة الرواية مصدرها رجال اليهود او اهل العلم الاولي كما وصفهم ابن إسحاق عندما نقل بعض الاخبار عن بعض رجالهم، وهو بذلك أسس للخبر التاريخي بدراية بنو إسرائيل او وفق ما يرونه هو الامر الواقع الذي لا جدال فيه، مما يعطي انطباع اخر عن ابن إسحاق انه كان يحمل كل الثقة عن رجال اليهودية الذين التقى بهم وحدثوه عن نبي الإسلام وطريقة ولادته وما ينتظره في المستقبل.

جاء في الرواية ان السيدة امنة بنت وهب واثناء حملها بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كان من يحدثها عن مستقبل حملها، ولم يذكر من يحدثها، هل هو ملك مرسل او وحي او الهام او رؤية تشاهدها في المنام، ولكن الذي سمعته: (إنك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الأرض فقولي...) (٧٣). بشأن ما تقول نقل ابن إسحاق ابيات من الشعر وهي عبارة عن تعويذة تستخدمها الامة حالة ولادة مولودها كما في الرواية (٧٤)، وربما هذه التعويذة يغلب عليها التصور الذهني الأسطوري، او هي من مختلقات الشعراء الذين التقى بهم ابن إسحاق وطلب منهم ان ينظموا الشعر ليدونه في كتابه الذي سيقدمه للسلطة العباسية وكما تقدم.

اما باقي الرواية التي نقلها ابن إسحاق بشأن ساعة الولادة فقد جاء فيها: (فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأسمه في الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل والأرض واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها وقد هلك أبوه عبد الله وهي حبلي ويقال ان عبد الله هلك والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا فالله أعلم أي ذلك كان فقالت قد ولد لك الليلة غلام فانظر اليه فلما جاءها أخبرته خبره وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر الله الذي أعطاه إياه) (٧٥). والرواية تستمر بشأن بعض الشعر الذي يزعم ابن إسحاق انه من قول عبد المطلب.

الملاحظ على الرواية التي وثقها ابن إسحاق انها جعلت السيدة امنة بنت وهب قد حدثها أحدهم، والظاهر من الرواية انه ملك او الهام او نفث في الروع كأم موسى عندما طلب منها ان تلقي طفلها

في البحر ()، والفكرة الأخرى ان النور الذي يخرج ساعة الولادة يملأ قصور بصرى من ارض الشام، ولم يملأ مكة وشعابها، وفي رواية ان اهل مكة او بعضهم على تقديرها استطاعوا أن يروا عنق الابل وهي في الشام ([٧٦])، والمفروض ان الابل تكثر في مكة وما حولها وليس في المدن كالشام مثلا، وهذا يعطي انطباعا عن اهتمام ابن إسحاق وتأثره بالشام لا سيما بصرى منها بالذات، اذ تكرر ذكرها في حادثة حفر الخندق ايضاً ([٧٧])، فهل هذا النور الذي خرج هو نفسه الذي كان على جبين والده عبد الله، والذي لا حظته اخت ورقة بنت نوفل عندما مر بها قبل زواجه؟ ام ان هذا النور ما هو الا علامة من علامات النبوة؟ فالظاهر من الخبر محاولة في ابراز ساعة الولادة وجعلها محط اهتمام جميع الخلق آنذاك، بما فيهم اليهود، ولكنها في الوقت نفسه أخفقت في اظهار اهتمام جده عبد المطلب، وانه لم يكن يعلم بولادة حفيده، مما عملت السيدة امنة على ارسال مولاتها لتبلغه بالأمر.

الذي يثير التساؤل أكثر هو موضوع النور الذي اضاء مكة وأهلها شاهدوا قصور بصرى بسببه، الم يعلموا بمصدر ذلك النور، فالأجدر بالرواية تجعل عبد المطلب اول الناس معرفة كونه الأقرب بالسيدة امنة وبحملها الذي وضع في تلك الليلة باعتباره كان في بيته، الا ان يكون مشغولا بأمر اخر لم يذكره ابن إسحاق في رواية، فهذا له نسق اخر.

الملاحظة الأخرى على الرواية انها شهّرت بولادة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في حين لو استعرضنا ولادات الأنبياء والرسل لنجدها تمت دون علم الاخرين، سواء بشأن ولادة عيسى النبي (عليه السلام) او باقي الأنبياء، حتى ساعة ولادة النبي موسى (عليه السلام) ورغم مراقبة السلطة الحاكمة للولادات وبصورة دقيقة الا انها لم تعلم بولادته آنذاك، فتمكنت امه من رميه في البحر، فلماذا هذه الصور التاريخية التي أحاطت بساعة ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وفيها ما فيها من الإساءة للسيدة امنة بنت وهب، اذ لم تراعي الوالدة وحرمة الوليد ساعة ولادته، فجعلت منها حديث اهل مكة بل حديث حتى اهل الشام كونهم انكشفوا بنور المولود في الليل المظلم، بل الشياطين والملائكة الكل في شغل بتلك الليلة، وكأنها ليلة الخلاص من امر يراد تحقيقه، وهذه هي الفكرة الأساسية من رواية ابن إسحاق، انها محاولة في إعطاء صورة مؤثرة عن ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تليق به وبالدعوة الاسلامية التي تنتظره.

وفي الرواية اجحاف بحق عبد المطلب أيضا، محتوى بدايتها تؤكد أنّ السيدة امنة قد حدّثت بأمر المولود، ما يعني انها كانت على درجة من الوعي والادراك العقلي وأنها على الدين الصحيح، وان تلك العلامات الحاصلة تدل على امر عظيم، فما ان وصل المولود الى جده عبد المطلب، اخذه لحضرة الصنم هبل ليحصل على بركاته فطاف من حوله، ثم في نهاية الرواية اختلاف في كلماتها اذ انها تحدثت عن هبل وبعدها تعطي تصورا اخر ان عبد المطلب كان يشكر الله تعالى على ما أعطاه، فلو

كان هبل موجوداً وهو يعتقد به لقرب له القرابين وشكره كونه إله منّ عليه بالمولود الذكر، فيبدو هناك خلط في نقل الخبر التاريخي قد حاول ابن إسحاق او غيره جعله منسق مع بيئة قريش واهتمامها بالآلة التي يعبدونها، فجاء ذكر هبل صورة واقعية لا بد منها في معبودات المشركين والملحدين، ومن دفع ضريبة تلك العبادة هو جد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عبد المطلب الذي جعلوه ممن يعبد الاصنام ويقدسها ويقدح امام هبل ليهتدي للحق ([٧٨])، في حين أنّ ابن هشام عندما ذكر هذه الرواية وموقف عبد المطلب من هبل شكك بالموضوع وقبل ذكره للخبر قال: (فيزعمون ان عبد المطلب اخذه....) ([٧٩])، وهي التفاتة تدل على ان الرواة قد ذهبوا بعيدا في أحاديثهم ورواياتهم بشأن هبل، التي فيها مزاعم كثيرة لا تليق ببعض الاخبار التي تُروى بشأن الولادة المباركة.

اما بشأن تاريخ الولادة فابن إسحاق نقل رواية عن المطلب بن عبد الله بن قيس، عن ابيه عن جده قيس بن مخرمة ان ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) صادفت بنفس وقت ولادة جده قيس والتي كانت عام الفيل، ويقول بنهاية الرواية انهما كانا لدين ([٨٠]). وقيل ان هذا الحديث غريب لا يعرف الا عن ابن إسحاق ([٨١]). ونسبة لهذا الحديث جعل البعض في مؤلفاتهم عنوان مناقب قيس بن مخرمة ([٨٢])، على أنّه ولد مع رسول الله بوقت واحد، وقيل انه من المؤلفة قلوبهم ([٨٣])، مما يعني انه تأخر إسلامه، فتكون علاقته برسول الله وحسب هذه المعطيات ضعيفة، حتى قيل: (أحمق بيت في قريش آل قيس ابن مخرمة) ([٨٤]). ويبقى التساؤل لماذا صرح بهذا القول: إنّه وُلد مع رسول الله بوقت واحد؟ هل كان يصنع لنفسه المناقب بداعي التقرب، أو أنّ ابناءه هم من فعلوا ذلك، في محاولة منهم للحصول على مكانة تليق بجدهم نسبة لمكانته من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فليس من المبالغة ان تخرج اخبار تاريخية يراد منها المفاضلة آنذاك للحصول على اعطيات الخلفاء كما فعل الخليفة عمر بن الخطاب ([٨٥])، حتى اصبح اهتمام بعض المؤلفين للكتب والانساب ترتيب كتبهم وفق قاعدة الأقرب من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ([٨٦])، وجاء عن أبناء قيس بن مخرمة عن ابيهم وجدهم خبر اخر بان عبد الله قد توفي والسيدة امنة حبلى برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ([٨٧]).

المحور الثالث: رضاعة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) برواية ابن إسحاق.

قدم ابن إسحاق روايات مهمة بشأن ما بعد ولادة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تعطي انطباعاً عن حياة اهل مكة قبل الإسلام، اذ تستعرض صوراً من الاهتمام بالوليد واختيار المرضعة القادرة على رعايته وتنشئته، وفي المقابل يعطونها اجراً معلوماً لقاء خدماتها للطفل، وهذا التصور المفهوم والسائد عن طفولة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اذ ان رواية ابن إسحاق أصبحت الوثيقة الوحيدة التي اعتمدها اهل التاريخ والسير في مدوناتهم، ولم يخالفه احد في نقل

معلومات مغايرة او تشكك بما نقله ابن إسحاق الا ابن هشام في حديثه عن الرضاعة، اذ مع حديثه عن الموضوع ذكر في بدايته قوله: (المراضع، وفى كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام: وحرّمنا عليه المراضع) (٨٨). وكأنّه يشير الى مسألة رضاعة الأنبياء وما ينبغي ان يصاحبها من عناية الهية ينبغي أن تكون مع النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كونه خاتم الأنبياء والرسل.

ذكر ابن إسحاق رواية تفصل خبر الرضاعة يقول فيها: (فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمه والتمس له الرضعاء واسترضع له حليمة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة ابن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم أبي رسول الله الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة ابن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وانيسة ابنة الحارث وحذافة ابنة الحارث وهي الشيماء غلب عليها ذلك ولا تعرف في قومها الا به وهي لحليمة أم رسول الله وذكروا أن الشيماء كانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه إذ كان عندهم) (٨٩).

اما الرواية ثانية وهي تحوي تفاصيل قدوم المرضعة حليمة من البادية الى مكة، وهي ما نقله ابن إسحاق عن جهم بن ابي الجهم الذي مر ذكره، اذ يعد هو مصدر المعلومة دون غيره، وسوف ننقل الرواية بتفاصيلها اذ يقول ابن إسحاق: (حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب فكان يقال مولى الحارث بن حاطب قال حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يقول حدثت عن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته أنها قالت قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس بها الرضعاء وفي سنة شهباء فقدمت على أتان لي قمراء كانت أذمت بالركب ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك ما نجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قيل إنه يتيم تركناه وقلنا ماذا عسى أن تصنع الينا أمه انما نرجو المعروف من أبي الوليد فأما أمه فما عسى أن تصنع الينا فوالله ما بقي من صواحبي امرأة الا أخذت رضيعاً غيري فلما لم أجد غيره قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى والله اني أكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فقال لا عليك فذهبت فأخذته فوالله ما أخذته الا أني لم أجد غيره فما هو الا أن أخذته فجئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روى وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا أنها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا فبتنا بخير ليله فقال صاحبي يا حليمة والله اني لأراك قد اخذت نسمة مباركة ألم تري إلى ما بتنا به الليلة من الخير حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى أن صواحبي ليقلن ويلك

يا بنت أبي ذؤيب أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا فأقول نعم والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشأنا حتى قدمنا أرض بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله عز وجل أجدب منها فان كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلب ما شئنا وما حولنا أحد تبض له شاه بقطرة لبن وأن أغنامهم لتروح جياعا حتى أنهم ليقولون لرعيانهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم أبي ذؤيب فاسرحوا معهم فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيريحون أغنامهم جياعا وما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبناً نحلب ما شئنا فلم يزل الله عز وجل يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتيه وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فو الله ما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن اضن شيء به مما رأينا فيه من البركة فلما رأته أمه قلنا لها يا ظئر دعينا نرجع ببنينا هذه السنة الأخرى فانا نخشى عليه أوباء مكة فو الله ما زلنا بها حتى قالت فنعم فسرحته معنا فأقمنا به شهرين أو ثلاثة فبينا نحن خلف بيوتنا وهو مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا أخوه يشتد فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فأعتنقه أبوه وقال أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيأ فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب انطلقي بنا فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما يتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع أمه الا به قد قدمنا به عليها فقالت ما رد كما به قد كنتما عليه حريصين فقلنا لا والله يا ظئر الا أن الله عز وجل قد أدى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الإتلاف والأحداث نرده إلى أهله فقالت ما ذلك بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما بخبره قلنا بلى قالت حملت به فما حملت حملا قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى السماء فدعاه عنكما) ([٩٠]).

في مضمون هذه الرواية مجموعة من الملاحظات التي فيها مأخذ قابلة للنقد وبناء الأفكار التاريخية الخاصة بها من جديد، لا سيما هناك بعض التفاوت في ترتيب احداثها التي تجافي العقل والمنطق، ويغلب عليها نوع من المبالغة، كما في الاتي:

١-في سند الرواية راويها عد مجهول الحال، وهو أيضا رواها عمن حدثه ولا نعلم من هم الذين نقلوا له الخبر، وأيضا نقلها عمن سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي بدوره يقول حدثت، فيتضح ان الذي حدثه مجهول وغير معروف حتى نتبع حاله في ميزان الجرح والتعديل، وهذه البداية في نقل الرواية مرتبك وبحاجة الى إعادة تقييم للرواية بصورة كاملة نسبة الى الذين وثقوها واخرجوها بشكلها النهائي.

٢- في الرواية الأولى يتضح ان عبد المطلب هو من سعى لمرضعة حتى وجد حليمة، بينما الرواية الثانية المطولة تعكس الخبر، وحليمة تقص خبرها بالقدوم مع النسوة الى مكة من اجل رضاعة الأطفال لقاء اجر محدد من قبل الاب دون سواه، وهذا يعني هناك ارتباك في ترتيب اخبار الرواية بين اول من سعى للحصول على المرضعة وبين التي ترغب باستصحاب طفل من مكة الى البادية.

٣-الإشكالية على ما ذكرته حليمة انها قدمت من البداية في سنة شهباء أي قليلة الامطار وهم في ضيق من العيش، اذ لم يكن صدرها يدر الحليب لصبيها، وأيضا لا يتوفر لديهم حتى اللبن لشربه، فاذا صحت هذه الحالة الاقتصادية التي عاشوها كيف لهم ان يأتوا الى مكة وتأخذ غلام ترضعه من صدرها وهو لا يدر الحليب! اليس هذا الامر فيه مخاطرة كبيرة على الرضيع؟ حتى الحمار الذي قدموا عليه هي وزوجها والطفل الذي ترضعه كان ضعيف من شدة الجوع وكان في اخر القافلة غير قادر على متابعة الطريق والنساء الباقيات يطلبن من حليمة ان تستعجل بالمسير.

٤-التعارض الحاصل في توثيق خبر الرضاعة، ذكر ابن إسحاق بعد الولادة بحث عن مرضعة فأخبر ان بنت ابي ذؤيب هي من تعمل في الرضاعة، لكن في هذه الرواية اتضح ان حليمة لم تأتِ قاصداً النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) انما جاءت شأنها كباقي النسوة من البادية ومقصدهن رضاعة الأطفال، ويبدو من الاختلاف الحاصل أيضا، ان جميع النسوة عرض عليهن الطفل فزهدن فيه لأنه يتيم فلم تأخذه أي امرأة آنذاك، بينما في حقيقة الامر كان وليه سيد مكة عبد المطلب فهو من يشرف بنفسه على رعاية ابن ابنه، ومن تأخذه ستحصل على نفقه جيدة وعناية الجد، وهذا الامر غفل عنه واضع الرواية في توثيقها المدون في كتاب ابن إسحاق ومن نقلها عنه في كتب التراث الإسلامي.

٥-في ألفاظ الرواية يتضح مقصدها وهو البركة الحاصلة من اصطحاب الرضيع، اذ ما ان غيرت حليمة رأيها بسبب عدم حصولها على طفل، وافقت على اليتيم، فما ان اخذ ثديها حتى در حليبها بصورة عجيبة لم تحصل لدى حليمة من قبل وهي كانت قد جف لبن صدرها، وهنا مقصد الراوي جعل التشويق في قصته يكون اكثر حضورا، ويتعاطف معها المتلقي اذ سينسجم مع هذه البركة انها النبوة، فتعامله بهذه الكيفية يعكس عنايته لروايته واخراجها بشكل لائق بطفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فرتب كملته برؤية تؤمن بالغيبيات التي تعنى بشأن الأنبياء والرسل، وهذا الاعتقاد سائد لدى اهل الدين الإسلامي وباقي الديانات السماوية.

٦-لم تنتهِ البركة عند لبن حليمة المرضعة، بل شملت حتى انعامهم في البادية، بل حلت البركة حتى في مراعي اغنامهم، فكانت تشبع ويدر لبنها، وفي المقابل اهل البادية حرموا من هذه البركات اذ لم تكن انعامهم تشبع فحرموا لبنها، حتى أصبحوا يحرضون رعيانهم بان ينزلوا حيث ترعى اغنام

حليمة، ففعلوا ذلك لكن الأغنام أيضا لم تشبع وكأنه الوادي يعلم ان مهمته هي لأغنام حليمة السعدية دون سواها.

٧-في الرواية بعض الجفاء من قبل السيدة امنة بنت وهب، اذ اظهرتها وكأنها لم تحن على ولدها الذي انجبته، بل زهدت فيه، وسلمته لامرأة غريبة لا تعلم عنها سوى انها تعمل برضاعة الأطفال وترعى شؤونهم في البادية، اذ لم تذهب اليه او تقصده لتطمئن على حالته، وعندما بلغ السنتين من العمر ارجعوه لامه، واقنعوها بأنّهم يخشون عليه الوباء في مكة، فرجعوا به الى البادية، وما ان خرج بعمر السنتين وشهرين او ثلاثة شهور على تقدير الرواية، خرج يلعب مع اخ له خلف الخيام، فتعرض لحادثة شق الصدر، وخافوا عليه من ان ينزل به سوء فأرجعوه الى امه في مكة، والسبب انهم يخافون ان ينزل به امر لا يحمد عقباه فتخلصوا من مسؤوليته.

٨-الرواية أظهرت النبي محمد (صلى الله عليه و اله وسلم) قادر على الكلام ووصف ما يدور من حوله وهو بعمر السنتين فقط، والتقدير حسب الرواية انه كان ينمو بصورة خارقة لنواميس طبيعة الأطفال، فكان يفوقهم في كل شيء، فالوصف يعطي الخبر رؤية تليق بأصل النبوة في طفولتها فخرجه ابن إسحاق بهذه الكيفية، ولو صح هذا التوثيق فأين اثره في بادية بني سعد، وعلاقتها برسول الله عندما بعث نبيا، اذ ان العلاقة منقطعة وغير ودودة حتى لم نجد أي تعاطف من اهل البادية تجاه النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بشأن ما حصل معه من كرامات وآيات أيام طفولته ونشأته في البادية، مما يجعل الامر اكثر تعقيدا، لا سيما وفي حرب هوازن في الرواية التاريخية كان الحضور لأهل البادي ضد الإسلام والمسلمين، فمن عليهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

٩-في نهاية الرواية دار الحديث بين السيدة امنة وحليمة وزوجها، واخبرتهم بما رأته اثناء الحمل والولادة، وان الشيطان لا يمكنه ان يصل اليه، بمعنى ان السيدة امنة كانت على قناعة تامة بفضل وليدها والعناية التي حاطته، وهنا كان عليها ان تزداد تمسك به لأنها فقدت زوجها ولم يبقى لها الا ولدها الذي انجبته، فكيف تبقى بعيدة عنه لمدة سنتين؟ فالظاهر هناك خلط كبير في توثيق اخبار السيرة النبوية وجعلوا منها رواية تاريخية متطابقة مع عظمة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).

١٠-هل كانت الرواية مقصودة في إقصاء أمه السيدة آمنة وجده عبد المطلب وعمه أبو طالب من تربية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والعناية التي شملته من قبل اهله، فكانت الاخبار قد جعلت رسول الله بعيدا عنهم، وليس لهم الفضل في تربيته والعناية به، إذ إنّ البادية هي من غذت باللبن، وبركاتها غير المتناهية سادة هناك وحرم منها اهله وذويه، فكان التبرير الرضاعة في البادية تحميه من الامراض المنتشرة في المدينة ويقصدون مكة، وأيضا ينشأ فصيح اللسان وصحيح البنية،

وهذه الأفكار غير مناسبة للطفل في عمر السنتين، اذ ما زال صغيراً وفي القرآن الكريم سمي بالأمي ([٩١])، نسبة الى ام القرى وهي مكة، فتكون الرواية اضعف واكذب امام النص القرآني.

١١-يبقى هناك امر قد يكون له أثر في صياغة هذه الروايات واظهارها بشكلها النهائي، الأثر اليهودي في مرويات ابن إسحاق، اذ كان يسلم بما يقولون بداعي انهم اهل العلم الاولي، فهل جاءت رواية الرضاعة لتجعل الفضل لليهود في تربية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لا سيما وان بادية بني سعد كانت على الديانة اليهودية حتى أيام معركة هوازن السنة الثامنة من الهجرة، بل قيل انه شب ونشأ في هوازن ([٩٢]).

١٢-لم نعرف عن الذين رضعوا بالبادية مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اذ اغفلت الروايات ذكرهم اذ لم يذكر سوى الحمزة بن عبد المطلب على انه رضع عند حليمة في البادية حسب توثيق الرواية التاريخية، وحتى حمزة جاء ذكره مقترنا بحديث زواج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من ابنته، لكنه رفض بداعي انها أبنة أخيه من الرضاعة، ومن يرجع للرواية يجدها تدور حول الأفضلية والمفاضلة واي شخص احق بها من غيره ([٩٣]).

والظاهر من حادثة الرضاعة انها لم تكن تقتصر على حليمة بل سبقتها ثويبة مولاة ابي لهب اذ تقدر الرواية انها ارضعته بلبن ابنها مسروح، وفي هذا الخبر تأكيد على ان ثويبة هي التي ارضعت الحمزة ورسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فكانا أخوين بالرضاعة ([٩٤])، بداعي انهما ولدا في السنة نفسها، مع الاختلاف في نقل البعض من ان حمزة قد رضع عند ثويبة بسنتين او اكثر من ذلك ([٩٥]).

بهذه الكيفية تم توثيق طفولة رسول الله، وغلب على الرواية تغييب أثر امه السيدة امنة بنت وهب، اذ اعطي الدور لثويبة في البداية، ثم لامرأة من البادية تسمى حليمة، ليبقى عندها لأكثر من سنتين او حسب تقدير البعض خمس سنوات، بعدها ارجعوه الى امه، ولم يبقى معها طويلا انما في عمر السادسة توفيت في مكان الابواء بين مكة والمدينة ([٩٦])، ليبقى يتيم الابوين.

الخاتمة

فكرة البحث وما قدمه ابن إسحاق في توثيقه لطفولة النبي محمد، يبدو ان هناك بعض المبالغة في اظهار الرواية التاريخية وبشكل يناسب شخصيته ويمكن اجمالها بالنقاط الاتية:

١- يتضح ان محمد بن إسحاق حاول تقديم كل معلوماته التاريخية التي تلقها من مصادرها الأولية وهم الرواة من أبناء الصحابة والتابعين، او اجتهد في تنسيق ما سمع وقدم معلوماته بصورة مختصرة او لم يتمكن من تقديم روايات تاريخية قادرة على تشخيص طفولة النبي محمد (صلى الله عليه واله

وسلم) بكل جزئياتها باعتبار ان حياة الأطفال لا احد يهتم لها في ذلك الزمن، او انها حياة هادئة بعيدة عن الصراع السياسي والفكري، ثم ان هناك العديد من الأطفال الذين ولدوا أيام ولادة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فلا احد يعلم بشأنهم شيئاً، وهذا الامر يجعل المهتم للسيرة النبوية يدور في الاستغراب والتشكيك بشأن التأصيل التاريخي لمدة الطفولة.

٢- قصور ابن إسحاق في توثيق الاخبار التاريخية اذ لم يتحلى بالأمانة العلمية، انما كان يتأثر بقول الشعراء او يتفق معهم في قول الشعر ليجعله مادة تاريخية تضاف للأخبار التي شكل مادتها عن السيرة النبوية.

٣- اعتمد على الرواية اليهودية، وهو كان يميل لليهود ويثق بمعارفهم بداعي انهم اهل العلم الاولي، فمثلوا له وثيقة في توثيق اخبار عصر الرسالة الإسلامية وما يعلمون في كتبهم السماوية بشأن نبي اخر الزمان.

٤- وقع ابن اسحاق تحت تأثير السلطة العباسية وهذا ا جعله يرتكب أخطاء في توثيق عصر الرسالة، اذ ان السلطة ضغطت عليه كثيرا من اجل حذف اخبار واضافة أخرى على مستوى حوادث الإسلام واسلامهم وموقفهم من الدعوة الإسلامية، فضلاً عن الأفضلية في السنة النبوية، فاحتاجوا الى اخبار تنسق شرعيتهم في حكم الدولة الإسلامية، فأوجدوا روايات تاريخية تخدم أرادتهم.

٥- كانت الرواية التي قدمها ابن اسحاق قاسية جداً مع عبد المطلب وبنيه وجعلتهم لا يعلمون من شريعة التوحيد الا ما تناقله الآخرون من كتب اليهود والنصارى، بينما هناك شريعة التوحيد والديانة الحنفية التي كانت منتشرة في قريش منذ أيام النبي إسماعيل.

٦- غلب الطابع المقدس على رواياته لا سيما في تجسيد النبوة بشكل النور الظاهر على جبين والد النبي عبد الله، وهذه الأفكار لم يكن يعلم بها أحد من اهل مكة سوى اهل الديانات السماوية الأخرى اليهودية والنصرانية، وهذا تجسيد لثقافة ابن إسحاق بشأن اهل العلم الاولي كما جاء في النقل التاريخي.

٧- في ساعة الولادة وثق لخبر تاريخي يعكس عظمة المولود، وتجسدت تلك العظمة بالنور الذي خرج معه لتشرق بلاد الشام في العتمة المظلمة، فغلب على روايته الفكر العاطفي بحيث كل من يقرأها يرى فيها عظمة لابد منها لولادة نبي.

٨- إقصاء وإساءة للسيدة امنة بنت وهب في روايات ابن إسحاق، اذ حرمها من مولودها وجعله تحت عناية باقي النسوة، لينفصل عن امه ويعيش في البادية لمدة طويلة، وما ان ارجعوه لم يمكث معها طويلاً فتوفيت امه، وكأنه حاول التأصيل لفكرة اليتم والحرمان.

هوامش البحث:

[١]-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٢٣٧.

[٢]-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٢٣٧.

[٣]-ابن قتيبة، المعارف، ص٤٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٢٧٧.

[٤]- ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٤٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٤٨.

[٥]-المزي، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٤٢٦.

[٦]- هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان من رجالات بني هاشم، وولى إمارة الجزيرة في أيام الحاكم هارون العباسي، تنتسب اليه العباسية، توفي في بغداد سنة ١٨٦ه. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٢٤.

[٧]-الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٤٨.

[٨]- ابن النديم، الفهرست، ص١٠٥.

[٩]- ابن النديم، الفهرست، ص١٠٥.

[١٠]- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٤٨؛ وينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٤٢٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٩.

[١١]-هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر: عد من التابعين، ومن أئمة الحديث من علماء المدينة ولد وعاش فيها، وزار الكوفة فسمع منه أهلها، ودخل بغداد، وافدا على المنصور العباسي، فكان من خاصته، وتوفي بها سنة ١٤٦ ه، روى نحو أربعمئة حديث، وأخباره كثيرة. خير الدين الزركلي، الاعلام، جـ٨، ص٧٨.

[١٢]-العقيلي، الضعفاء، ج٤، ص٢٣؛ وينظر: عبد الله بن عدي، الكامل، ج٦، ص١٠٣.

[١٣]-هو يحيى بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد القطان الأحول، يقال مولى بنى تميم، من أهل البصرة، قيل انه اول من تكلم في علم الجرح والتعديل وكان يعلم حال الرجال أكثر من غيره، توفي بالبصرة سنة ١٩٨ه. ابن قتيبة، المعارف، ص٥١٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٤٠.

[١٤]-العقيلي، الضعفاء، ج٤، ص٢٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٩، ص٥٩١.

[١٥]- هو أبو سعيد المؤدب، واسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، وكان أصله جزريا فلما تولى أبو جعفر المنصور على الجزيرة ضم أبا سعيد إلى المهدي والمهدي يومئذ بن عشر سنين أو نحوها فقدم معه إلى بغداد، ثم جعله مؤدبا لعلي بن المهدي فلم يزل معه إلى أن مات أبو سعيد ببغداد في خلافة موسى بن الهادي العباسي، فدفن في مقابر الخيزران وكان منزله في الرصافة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٣٢٦.

[١٦]- وهو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو، أبو سعيد الأنصاري المديني، عمل قاضيا عند الخليفة أبو جعفر اذ ولاه القضاء بالهاشمية قبل ان تبنى بغداد فارتفع شأنه، وقيل كان قاضي أبي العباس بالأنبار وأقره أبو جعفر، كنيته أبو سعيد، وكان من فقهاء أهل المدينة، ومتقنيهم مات بالعراق سنة ١٤٣ه. ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص١٣٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٤، ص١٠٦.

[١٧]-الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٤٩.

[١٨]-الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٥٠.

[١٩]-الذهبي، سير الاعم النبلاء، ج٧، ص٥٠. وينظر: العقيلي، الضعفاء، ج٤، ص٢٤.

[٢٠]-ينظر: أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٤٣؛ اسد حيدر، جامعة الامام الصادق ومدارس الإسلام الأخرى، ص١٥٠.

[٢١]-المزي، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٤١٩.

[٢٢]-الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٥٢.

[٢٣]-سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٥٢؛ وينظر: الاميني، الغدير، ج٧، ص٣١٩.

[٢٤]-الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ص٤٧١.

[٢٥]-العقيلي، الضعفاء، ج٤، ص٢٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٥٣.

[٢٦]-عبد الله بن عدي، الكامل، ج٦، ص١٠٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ص٤٧١.

[٢٧]-الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٥٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٠، ص٣١٩.

[٢٨]-عبد الله بن عدي، الكامل، ج٦، ص١٠٣.

[٢٩]- العقيلي، الضعفاء، ج٤، ص٢٤. ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٣٨٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٢٣٩.

[٣٠]-عبد الله بن عدي، الكامل، ج٦، ص١٠٣.

[٣١]-المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٤٩٥.

[٣٢]-المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٤٩٥؛ الذهبي، المغني في الضعفاء، ج١، ص١١٤.

[٣٣]-الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص١٤٥؛ أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج٤، ص٣٨٥.

[٣٤]-ابن الاثير، أسد الغابة، ج٥، ص١٢٥.

[٣٥]-ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦، ص١٧٦.

[٣٦]-ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٧، ص٢٧٧.

[٣٧]-الطبري، المنتخب من ذيل المذيل، ص١٣٩.

[٣٨]-ابن النديم، الفهرست، ص١٠٨-١١٠.

[٣٩]-العلل، ج٢، ص٣١؛ وينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١٤٠.

[٤٠]-العقيلي، الضعفاء، ج٤، ص٣٣٩.

[٤١]-السمعاني، الانساب، ج٥، ص٨٦.

[٤٢]-الأغاني، ج١٠، ص٢٦٨.

[٤٣]-أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص٢٨٦.

[٤٤]-أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج٢٢، ص٢٨٠.

[٤٥]- ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٣، ص٦٠.

[٤٦]-ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٣٧٧.

[٤٧]-ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج١٠، ٢٢٢.

[٤٨]-المزي، تهذيب الكمال، ج٢٨، ص٨٥.

[٤٩]-الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٥٧٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٥، ص٤٥٦.

[٥٠]-الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٤، ص١٢٩.

[٥١]-السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٢، ص٢٣.

[٥٢]–الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٣١٤.

[٥٣]–ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٠٩.

[٥٤]–ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٦٢٦.

[٥٥]– الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ٢١٤.

[٥٦]–المغني في الضعفاء، ج١، ص٢١٩.

[٥٧]–ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٦٧.

[٥٨]–العقيلي، الضعفاء، ج١، ص٢٦.

[٥٩]–الذهبي، ميزان الاعتدال، ج١، ص٣٧٤.

[٦٠]– الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٦. والرواية منقولة باختلاف قليل جداً من: ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٢١.

[٦١]– ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص١٩.

[٦٢]–ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص١٩.

[٦٣]–ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٩٥.

[٦٤]–الطبري، الأمم والملوك، ج٢، ص٥؛ الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٣١٠.

[٦٥]–البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٨١.

[٦٦]–الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٣١٠.

[٦٧]–البيهقي، دلائل النبوة، ج١، ص١٠٣.

[٦٨]–ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨.

[٦٩]–للتفصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ص٤٠٦.

[٧٠]–ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٥.

[٧١]–الاستبضاع: كان في الجاهلية، وهو أن الرجل المرغوب في بضعه كان يقع على المرأة ويأخذ منها شيئا. الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ج٣، ص٣١٠.

[٧٢]–ابن حبيب، المنمق، ص٤٢٢.

[٧٣]– ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٢٢.

[٧٤]- الابيات الشعرية هي: أعيذه بالواحد من شر كل حاسد

في كل بر عامد وكل عبد رائد

نزول غير زائد فإنه عبد الحميد الماجد

حتى أراه قد أتى المشاهد. ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٢٢.

[٧٥]– ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٢٢.

[٧٦]-ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٠٢.

[٧٧]–ابن عربي، الفتوح المكية، ج٤، ص١٠١.

[٧٨]–ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٩٨.

[٧٩]–السيرة النبوية، ج١، ص١٠٤.

[٨٠]– ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٢٥.

[٨١]–الترمذي، السنن، ج٥، ص٢٥٠.

[٨٢]–الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣، ص٤٥٥–٤٥٦.

[٨٣]–ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٢٩٩.

[٨٤]–ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، ص١٦٣.

[٨٥]–للتفصيل ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص١٩٤.

[٨٦]–ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٦.

[٨٧]–الزيلعي، تخريج الأحاديث والاثار، ج٤، ص٢٢٨.

[٨٨]–السيرة النبوية، ج١، ص١٠٤.

[٨٩]– السيرة، ج١، ص٢٥.

[٩٠]– ابن إسحاق، السيرة، ج١ ص٢٦–٢٨.

[٩١]–القران الكريم، سورة الأعراف، الآيات (١٥٧–١٥٨).

[٩٢]–الصدوق، الامالي، ص٥٩١.

[٩٣]–ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٥٩.

[٩٤]–ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٢٦٠.

[٩٥]–الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص٥٧٣.

[٩٦]– ابن إسحاق، السيرة، ج١، ص٤٢.

المصادر:

المصادر الأولية:

–القرآن الكريم.

–ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١–اسد الغابة في معرفة الصحابة (مطبعة، انتشارات اسماعيليات، طهران د.ت) .

٢–الكامل في التاريخ (مطبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٦م).

–ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٨م) .

٣–السيرة النبوية –السير والمغازي–، تحقيق: محمد حميد الله (مطبعة معهد الدراسات والأبحاث للتعريف د.ت).

–البلاذري، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٤–انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله (مطبعة مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٦م).

–البيهقي، ابي بكر احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .

٥–دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق وتعليق: عبد المعطي قلعجي (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٥م).

–الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢ م) .

٦–السنن، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان (المطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٣م).

–الجرجاني، احمد عبد الله بن عدي (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م).

٧–الكامل في ضعفاء الرجال، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزوان (الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٨م).

-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .
٨-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢م).
-الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن حاكم الضبي (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) .
٩-المستدرك على الصحيحين، اشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي (مطبعة دار الفكر، بيروت د.ت).
-ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) .
١٠-مشاهير علماء الامصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم (مطبعة دار الوفاء-المنصورة، الطبعة الأولى ١٩١٩م).
-ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩ م) .
١١-المنمق، (صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، مطبعة عالم الكتب، د.ت).
- ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .
١٢-الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض (الطبعة الأولى ١٩٩٥م).
١٣-تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٥م).
١٤-تهذيب التهذيب (الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤).
-ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
١٥-شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (الطبعة الاولى ١٩٧٨م).
-ابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
١٦-جمهرة انساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء (مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٣م).
-ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) .
١٧-التذكرة الحمدونية، تحقيق: احسان عباس، بكر عباس (الطبعة الأولى ١٩٩٦م).
-ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الحافظ أبو عبد اللّه الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) .
١٨-العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمود عباس (مطبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٧م).
-الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
١٩-تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (مطبعة دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٧م).
-ابن خلكان، احمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .
٢٠-وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (مطبعة دار الثقافة، بيروت د.ت).
-الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .
٢١-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري (مطبعة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٧م) .
٢٢-سير اعلام النبلاء، تحقيق: علي أبو زيد، اشراف وتخريج: شعيب الأرناؤوط (الطبعة التاسعة، بيروت ١٩٩٣م) .

٢٣-المغني في الضعفاء، تحقيق: أبي الزهراء حازم القاضي (مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٧).
٢٤-ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٣م).

-الزمخشري، جار الله محمود عمر (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م).
٢٥-الفايق في غريب الحديث، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين (مطبعة درا الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٦).
-الزيلعي، جمال الدين الزيلعي (ت٧٦٢ه/) .
٢٦ -تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد (مطبعة الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه).
-ابن سعد، محمد بن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م) .
٢٧-الطبقات الكبرى (مطبعة دار صادر، بيروت د.ت).
-السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) .
٢٨-الانساب، تقديم وتعليق؛ عبد الله عمر البارودي (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨م).
-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) .
٢٩-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (الطبعة الأولى ١٩٩٣م).
-الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٣٠م).
٣٠-الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية -مؤسسة البعثة (الطبعة الأولى، قم ١٩٩٦م).
- الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م).
٣١- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي (مطبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية د. ت).
-الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
٣٢- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلاء (الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٨٣م).
٣٣-المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت).
-ابن عبد البر، أبو يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٣٤-الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي (مطبعة دار الجبل، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢م).
-ابن عربي، محمد بن علي الحاتمي الطائي (ت٦٣٨ه/) .
٣٥-الفتوح المكية، (مطبعة دار صادر، بيروت، د.ت).
-ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م) .
٣٦-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري (مطبعة دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م).
-العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) .
٣٧-الضعفاء، تحقيق: عبد المعطي امين قلعجي (مطبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٧م).
-أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) .
٣٨-الأغاني (دار احياء التراث العربي د.ت).
-ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
٣٩- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (مطبعة دار المعارف، الطبعة الثانية، مصر ١٩٦٩م).
-المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) .
٤٠-تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف (الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٨٥م).

-ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م) .
٤١- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد (مطبعة مهر، طهران ١٩٧١ م).
-ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) .
٤٢- السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٣ م).
ثانيا: المصادر الثانوية (المراجع).
٤٣-الاميني، عبد الحسين احمد
- الغدير في الكتاب والسنة والادب (الطبعة الرابعة ١٩٧٧م).
-حيدر، اسد
٤٤-الامام الصادق ومدارس الإسلام الأخرى، اعداد وتلخيص: عباس الموسوي (مطبعة مؤسسة انصاريان، الطبعة الأولى، قم ٢٠٠٧م).
-الزركلي، خير الدين
٤٥-الاعلام (الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨٠م).